

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والثلاثون

معاذ بن جبل (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، نتابع الحديث عن حياة ذلك الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) . حياة فتى من فتيان الإسلام ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب، فكما أثبت شباب صدر الإسلام مكانتهم في العلم والتقوى ، فقد أثبتوا مكانتهم في الدعوة إلى الله سبحانه، فإن الفتى معاذ بن جبل (رضي الله عنه) كان جاداً في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين قومه ، ومن مواقفه الدعوية قصة إسلام عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) .

فقد كان عمرو بن الجموح (رضي الله عنه) سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشرافهم، وقد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كان الأشراف يصنعون، تتخذة إلهاً تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: معاذ بن جبل، ومعاذ بن عمرو بن

الجموح، في فتیان منهم مَن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدجلون^(١) بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه .

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على آهتنا هذه الليلة؟ ثم يغدوا يلتمسه، حتى إذا وجدته غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله، لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه. فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان من الأذى، فيغسله، ويطهره، ويطيبه، ثم يعدون عليه إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك .

فلما أكثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به. فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت .

فلما رآه وأبصر شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه، فقال حين أسلم، وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك، وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

والله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف ملقاك إلهاً مستدن^(٢) الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن الوهاب الرزاق ديان الدين^(٣)

(١) الدُّجَّةُ: سير الليل كله. وأدَجُّوا: ساروا من آخر الليل، وأدَجُّوا ساروا الليل كله. (ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/٢، مادة [دج]).

(٢) قال السهيلي: مستدن من السدانة، وهي خدمة البيت وتعظيمه. (انظر: الروض الأنف. الطبعة الأولى، القاهرة، دار النصر، ١٢٢٨هـ، ١٥٤/٤).

(٣) قد يكون أراد بالدين الأديان، أي هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل. (المرجع نفسه).

هو الذي أنقذني من قبل أن أكون في ظلمة قبر مرتحن^(٤)

في هذا الموقف نجد معاذ بن عمرو بن الجموح تصرف بذكاء مع أخيه الشاب معاذ بن جبل ، وذلك من أجل تخلص عمرو بن الجموح مما هو فيه من الشرك ، وقد نجح التخطيط وتخلص عمرو بن الجموح مما كان فيه الهلاك ، فكان نفع ابنه له أفضل نفع ، إذ كان سبب خلاصه من عبادة الأصنام ، ودخوله في دين الله تعالى .

في هذا الموقف درس للشباب الذين يرون المنكر فيمن هو أكبر منهم سناً من والد أو غيره، ولا يستطيعون مواجهتهم به، خشية أو حياء منهم فلا بد لهم من أن يتصرفوا في ذلك، وأن يستعينوا بإخوانهم من الشباب لإعانتهم في التخطيط والتنفيذ.

ومن جانب آخر فقد أسلم على يد معاذ بن جبل (رضي الله عنه) في اليمن خلق كثير ، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة عن محمد بن عمر الأسلمي قال كان آخر من قدم من الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة وهم مائتا رجل، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وكان فيهم زارة بن عمرو انتهى.^(٥)

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، إن مما شجع معاذ بن جبل (رضي الله عنه) وأمثاله من شباب صدر الإسلام، في جدهم ونشاطهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والبذل فيها في كل ميدان ، هو إدراكهم لفضل هذه الدعوة ، وما رتبته الله سبحانه وتعالى عليها من الأجر العظيم والثواب الجزيل ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) وفي فضل الدعوة قال عليه

(٤) انظر ابن هشام، السيرة النبوية ١/٤٥٢، ٤٥٣. وابن حجر، الإصابة ٢/٥٢٩. والذهبي سير أعلام النبلاء، ٢٥٣/١، ٢٥٤.

(٥) الإصابة ٢/٥٦٠.

(٦) سورة فصلت ، الآية ٣٣

الصلاة والسلام :» من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(٧) .

وإدراك هذا الفضل العظيم للدعوة إلى الله يجعل المسلم يجتهد في ذلك ، كيف وشباب صدر الإسلام هم أحرص الناس على الخير ، وأكثرهم رغبة فيما يقربهم إلى الله سبحانه وتعالى .

وفي هذا الزمان من فضل الله سبحانه وتعالى -بل وفي كل زمان- نجد طائفة من الشباب الذين وفقهم الله للخير وجدوا واجتهدوا في الدعوة إلى الله وترغيب الناس في الخير، فنسأل المولى جل علا أن يوفقهم ويسدد خطاهم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٧) أخرجه مسلم ، كتاب العلم ، حديث رقم ٢٦٧٤ .